طرق معالجة القرآن لظاهرة الصنمية

الدكتور السيد رضا مؤدب

الدكتور المساعد أحمد زبون داخل الأزرقي

جميل داود ضجر الجابري

جمهورية إيران الإسلامية

جامعة قم كلية الالهيات والمعارف الاسلامية

المستخلص:

بعدما كانت الصنمية بمختلف أشكالها وصورها آفة اجتماعية تهدد أمن الفرد والمجتمع، ذكر القرآن الكريم عدة طرق لمعالجتها؛ لأنها جعلت الأمة الإسلامية تتخلف عن الركب الأممي الحضاري، لعدم تطورها وإزدهارها في مختلف الميادين الحياتية، بعدما كانت تمثّل حضارة عالمية في مقدمة الحضارات العالمية في زمن النبي (ص)؛ نتيجة الوعي والتطور والبناء الفكري والمادي على يد النبي (ص) ودستورها القرآن الكريم، ومن هذا المنطق جاء بحثنا هذا بصدد عرض هذه الطرق العلاجية من منظور القرآن الكريم؛ للحد من انتشارها والقضاء عليها؛ وهي على نحوين، وقائية وإجرائية، كما سيتبين لنا لاحقاً.

.Abstract

The Holy Qur'an mentioned several ways to treat it. Because it made the Islamic nation lag behind the ranks of international civilization, due to its lack of development and prosperity in various fields of life, after it represented a global civilization at the forefront of global civilizations in the time of the Prophet (PBUH); As a result of awareness, development, and intellectual and material construction at the hands of the Prophet (PBUH) and its constitution is the Holy Qur'an, and from this logic our research came in order to present these therapeutic methods from the perspective of the Holy Qur'an. To limit its spread and eliminate it; It has two forms: preventive and procedural, as we will see later**Keywords**: phenomenon, Therapeutic methods, Idolatry, the Holy Quran

المقدمة:

إنّ ظاهرة الصنمية وإن كانت تتصرف بحسب التبادر الذهني نتيجة الوضع أو كثرة الاستعمال إلى عبادة الأصنام والأوثان بحسب ما لها من الظهور الأولى للمعنى الموضوع له، ولكنها لا تقتصر على ذلك المعنى بحسب الاستعمال الاجتماعي، كظاهرة من الظواهر الاجتماعية، بل تشمل كل ما من شأنه يؤدي إلى مؤدها الخاص، وهو التسلط والسلطنة والجمود والعبودية للشيء، فهناك صنمية وثنية وأخرى فكرية وثالثة سياسية ورابعة اجتماعية ونحوها، فالعبودية لا تقتصر على عبودية الآلهة حقة كانت أم باطلة، بل تتجاوزها إلى عبودية الأشخاص والافكار والمناصب وغيرها مما لها تأثير على نفسية الشخص وسلوكه، فهناك من يعيش الصنمية في فكره وعقيدته، وهناك من يعيشها في سلوكه وحركته الاجتماعية، وهكذا، وهذا ما تسعى إليه الأطروحة في دراستها لهذه الظاهرة المتجذرة في المجتمعات الإنسانية منذ تكونها وظهورها على وجه التاريخ والوجود الخارجي، وقد حكى القرآن الكريم عن مظاهرة متعددة وأشكال مختلفة للصنمية من خلال عرضها لبعض مظاهرها في التاريخ البشري، محاولاً معالجتها والحد من انتشارها وتأثيرها. ومن هذا المنطق جاء بحثنا هذا بصدد عرض هذه الطرق العلاجية من منظور القرآن الكريم؛ للحد من انتشارها والقضاء عليها؛ وهي على نحوين، وقائية وإجرائية، كما سيتبين لنا لاحقاً، وفق المنهج الاستقرائي الوصفي تارة والتحليلي تارة اخرى.

مفهوم الظاهر في اللغة والاصطلاح

الظاهرة لغة من ظهر، وهو مقابل للبطن، أي خلافه، والظهر وهو ما غلظ من الأرض وارتفع بخلاف البطن فهو ما رق منها وأطمأن، ويأتي الظهور بمعنى بدو الشيء بعد خفائه، والظفر به، والإطلاع عليه، كما يقال ظهرنا على العدو بمعنى أظهرنا وأطلعنا عليه، و"الظاهرة والظهارة: خلاف الباطن والباطنة من الأقبية ونحوها. وظهرته تظهيرا: جعلت له ظاهرة." (١).وأما اصطلاحا: فالظاهرة لفظ يطلق على كل أمر يمكن مشاهدته ويستحق مراقبته لظهوره، في الاستعمال العام تدل على ظهور حدث غير عادي يستجلب الانتباه، ولها معان متعددة في مختلف العلوم بحسب استخداماتها ٢).

مفهوم الصنمية في اللغة والإصطلاح

الصنمية مفردة، وهي مصدر صناعي مأخوذة من الصنم، وجمعه أصنام، وهو الوثن وأصله معرب من شمن(٣)، وقيل إن الصنمة هي الصورة التي تعبد، قال تعالى: (واجنبني وبني أن نعبد الأصنام)(٤).وأما اصطلاحا: الصنمية بمعنى التسليم والإيمان المطلق بالخرافات والأكاذيب والأساطير، أو هي التعصب القبلي أو الديني أو المذهبي أو القومي ونحوها لفكرة معينة مغلوطة والتحيز لها بلا دليل منطقي وعقلي وشرعي، تقوم على أساس الاحترام والتقديس لها(٥).أو بأنها عبارة عن: (شيوع بعض الأوهام، والأساطير، والفِكَر المغلوطة، التي لا تخضع للبحث العلمي، والمنطق، فيتعصب لها الإنسان ويتحيز فتؤثر في كل وجوه حياته الفكرية، فتقيد عقله وتحدده) (٦). ومنها الصنمية الفكرية التي عبارة عن التعصب لبعض الآراء على أساس إقرار بمقومات التفرد التي تميز هذه الآراء من غيرها، أو تبرير تعصبهم على أنّه ليس إلا شكلاً من أشكال التعبير عن الولاء لفكر معين(٧)، فالصنمية ليست سوى الجمود على معتقد وفكر معين دون اللجوء إلى العقل والتعقل فيه، بل تجعل من صاحبها ذليلاً وخادما.

المقصود من ظاهرة الصنمية

إن المقصود من ظاهرة الصنمية أن يكون الجمود الفكري وغيره غير خاضع للعقل والتعقل، ظاهرة لها من السعة والانتشار، بحيث تصدق على مجتمع، أو ملة، أو جماعة، طائفة معينة، كصنمية الجمود الفكري لدى السلفيين من الوهابية القديمة والحديثة على فكر منحرف يبتني على أساس الأخذ بالظاهر المخالف للأدلة العقلية، من قبيل الجمود على الاعتقاد بكون الله جسم محدود بحدود الزمكان، بحيث يمكن أن يرى بالعين الباصرة، وأن يفرض فيه الجهات كالفوقية والتحتية ونحوها.

الطرق الوقائية لمعالجة الصنيمة في القرآن الكريم

إن من بين أهم الطرق التي طرحها القرآن الكريم في معالجة الامراض الاجتماعية التي تؤدي إلى حدوث أزمات اجتماعية كبيرة، هو ما جاء على النحو الوقائي من الإصابة بهذه الأمراض، التي منها مرض الصنمية الذي باب يهدد السلم المجتمعي، وذلك بشتى الأساليب والطرق التي طرحها القرآن الكريم بما يرتبط بها، ومنها:

أولاً: التحذير يعد هذا الأسلوب أحد أساليب الترهيب القرآني في معالجة العديد من الأمراض النفسية التي تطال الإنسان في حياته الفردية والاجتماعية، وقد استعمله الحق تبارك وتعالى في ردع المخالفين له ولرسله وشرائع دينه، إذ ذكر الحق تبارك وتعالى صوراً كثيرة من صور التحذير شملت جوانب متعددة من جواب الحياة على مختلف أصعدتها، سواء أكان منها على مستوى الفكر والعقيدة، أو على مستوى العمل وأداء التكاليف والمسؤوليات المناطة بعهدة الفرد والجماعة، أو على المستوى الأخلاقي، وكان من أهم النصوص التي جاءت في هذا المقام، ما ورد منها في التحذير من العقائد الفاسدة؛ إذ كان لها الحظ الأفر من بين تلك التخذيرات الالهية، ومنها:

١– قوله تعالى: (واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون) [٨]، في إشارة منه سبحانه تعالى إلى من يعمل السوء ويعتمد على شفاعة الشافعين، ونصرة الأقربين له في العقيدة والدين، وهنا يحذر الحق تبارك وتعالى هؤلاء من مغبة الاعتماد والاتكال على ذلك دون اتباع الحق، فقوله (لا تجزي) بمعنى لا تغني[٩]، وقيل (أي لا تقضي عنها شيئاً) [١٠]، وقال الفيض الكاشاني: (واتقوا يوما وقت النزع لا تجزي نفس عن نفس شيئا لا تدفع عنها عذابا قد استحقته ولا يقبل وقرئ بالتاء منها شفاعة بتأخير الموت عنها ولا يؤخذ منها عدل أي فداء مكانها تمات وتترك هي ولا هم ينصرون) [١١]. وقيل أن المراد بهذا اليوم كما ورد في تفسير الإمام الصادق (ع) أنه يوم الموت لا يوم القيامة، قال السبزواري: (إنّ في تفسير الإمام قال الصادق (ع) هذا يوم الموت فان الشفاعة والفداء لا يغنى عنه واما في القيمة فانا وأهلنا نجزى عن شيعتنا كل جزاء...) [١٢]. وجاء في تفسير الأمثل أن قوله تعالى: ("واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون". الحاكم أو القاضي في تلك المحكمة الإلهية، لا يقبل سوى العمل الصالح، كما تقول الآية الكريمة: "يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم". إن الآية المذكورة من سورة البقرة، تشير في الواقع إلى ما يجري من محاولات في هذه الحياة الدنيا لانقاذ المذنب من العقاب. ففي الحياة الدنيا قد يتقدم إنسان لدفع غرامة عن إنسان مذنب لانقاذه من العقاب، أما في الآخرة فإنه: لا تجزي نفس عن نفس. وربما يلجأ المذنب في هذه الحياة إلى الشفعاء لينقذوه مما ينتظره من الجزاء، ويوم القيامة... لا يقبل منها شفاعة.) [١٣]. وهذا في الواقع هو أسلوب من أساليب التحذير الإلهي للإنسان من يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون.

٢– قوله تعالى: (إذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون * ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون) [١٤]. ذكر صاحب تفسير الأمثل بأن هذه الآية الكريمة تشير إلى ما عليه منطق المشركين في تحريم ما أحل الله تعالى وخالفة أوامره، وذلك بجدة اتباعهم لآبائهم، بما في ذلك عبادتهم للأصنام والأوثان، والله تعالى يبين لهم أنّ أن هذا المنطق والمنهج الذي يتبعونه منهجاً خرافيا واهيا لا يستند الى الحجة والبرهان العقلي، وإنما يقوم على أساس التقليد الأعمى للآباء والأجداد، ولاسيما أنهم لا يعقولن شيئا ولا يهتدون، فهو اتباع خاطئ لا يمت الى الواقع والصحة بشيء، وإنما هو قائم على أساس الجهل بذلك، وما هو إلا الضلال بعينه، ولهذا لا يستند إلى قاعدة إيمانية حقة، وإنما يقوم على أساس التفاخر بما عند الآباء والأجداد من عادات وتقاليد باطلة، لكي يصنع له شخصية وهمية نتيجة التعصب الأعمى لتلك الضلالات[١٥]، وكأنه نهاهم عن التقليد وأمرهم بالتمسك بالحجة[١٦].وهنا يحذر الحق تبارك وتعالى عباده عن أمرين: الأول: ما يرتبط بالتقليد الأعمى للآباء والأجداد والأسلاف في حال كونهم على عقيدة فاسدة. والثاني: ما يرتبط بحال الكافرين، إذ أنزلهم منزلة من لا يسمع الدعاء ونداء الحق، فهم بكم عمي لا يعقلون ذلك. وفي الوقت الذي يكون الإسلام داعية لمنطق الحق ونبذ المنطق الرجعي، الذي يقوم على أسس التقديس للآباء والأجداد، عندما يكون منطقهم منهجهم مخالف لمنطق العقل ومنهجه، بعيدا عن الهدى والاستقامة، ولهذا يأمر الحق تبارك وتعالى باتباع منهج أهل الحق ويحذرهم من اتباه هذا المنهج المنحرف عن القيم والهدى، لأن الإسلامي يشجع

ويأمر بما عليه أهل الهدى والإيمان والاستقامة وسلوك طريق الحق ونبذ الطرق المنحرفة عن جادة الصواب، وللاسف الشديد نجد هذا المنطق الجاهلي الخرافي يسود اليوم في بقاع مختلفة من عالمنا المعاصر، من مظاهر الصنمية الوهمية وتعد من مفاخر بعض القوم وعاداتهم المقدسة، تطرح باسم مآثر الآباء والاجداء، ويدعى للحفاظ عليها والاهتمام بها باعتبارها تمثل صرحا تاريخياً واثرياً وقوميل هذه الخرفات من جيل الى جيل.هذه وغيرها من النصوص القرآنية الكريمة التي كان هدفها تحذير الانسان من مغبة اتباع الباطل والاعتقاد بالمعتقدات الفاسدة، وتعدي حدود الله ورسله، لعل من يقرآها يتوقى ذلك اليوم والمصير المحتوم، فهي أسلوب وقائي يقي الانسان من الوقوع في المحذور؛ لأنه كما قال الحق تبارك وتعالى: (وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ)[١٧]؛ لأنه إنما اختار ذلك المصير بملء ارادته واختياره، اتباع لهوى نفسه، قال تعالى:)وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)[١٨]. ذكر السعدي بأنه لا يوجد أحد أضل منه بعمله هذا، فمن اتَّبع هواه كان من أضل الناس وأشقاهم [١٩].

ثانياً: التدبر والتفكر

من الاساليب الوقائية التي استعملها القرآن الكريم في هداية الانسان ونجاته من المعتقدات الفاسدة والاعمال القبيحة، لما يترتب عليها من آثار وخمية لا يحمد عقباها، هي دعوة الانسان الى النظر والتدبر والتفكر في عواقب الأمور وتاريخ الأمم السالفة وقصصها، لئلا يقع فيما وقعوا به، وكان مصيرهم أن هلكوا وباءوا بغضب الله الشديد، فالاعتقاد بالصنمية كظاهرة اجتماعية بعدما أخذت تتشعب فروعها في مختلف جوانب الحياة، وعلى مختلف مستوياتها وأصعدتها العلمية والعملية، كان على الإنسان الواعي أن يلتفت إلى مصير تلك الامم السالفة، وما آل اليه مصيرها؛ وذلك لما تركوا الحق واتبعوا الباطل؛ ولأجل تحقيق أهداف هذا الأسلوب الوقائي، عرض لنا القرآن الكريم مجموعة من الصور على مختلف المستويات الحياتية، ومنها:

١- قوله تعالى: (فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ) [٢٠]، فقد جاء في تفسيرها المأثور عن أئمة الهدى من ال البيت(ع)، أن المراد بالطعام هو الدين وعلم الشريعة، من أين يجب أن يأخذه عن من يتبع به، كما جاء في جواب الإمام الباقر (ع) حينما سئل عن قوله تعالى: (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ) ما طعامه؟ قال: (علمه الذي يأخذُه عمّن يأخذه) [٢١]، وقد أشار مكارم الشيرازي في تفسير الأمثل إلى كيفية تحصيل هذا العلم، من حلال أم من حرام، من مشرع أم غير مشرع، أي يتضمن الجانبين الأخلاقي والتشريعي[٢٢]، مبينا ان التمثيل بالطعام باعتباره أقرب الأشياء المادية إلى الإنسان، أي من باب تقريب المعقول بالمحسوس، فالطعام من العوامل الأساسية في حياة الإنسان، وبناء جسمه، ولولا الطعام لما عبد الرحمن، ولتقطع الأنفاس، فالمأمر به هو خصوص النظر، أي التدبر والتأمل والتفكر في بناء هذه المواد الغذائية وتراكيبها الكيمياوية وما لها من تراكيب حياتية وتأثيرات فاعلة في وجود الإنسان وبقائه [٢٣]. وذكر بعضهم أن فيها إشارة الى التأمل باتباع الطعام والنعم الخارجية والنفسية الذاتية[٢٤]، ثم بين العلة في ذلك والحكمة منه بقوله: (وذلك لان الطعام يشمل طعام البدن وطعام الروح جميعا كما أن الانسان يشمل البدن والروح معا فكما أنه مأمور بأن ينظر إلى غذائه الجسماني ليعلم أنه نزل من السماء من عند الله سبحانه بأن صب الماء صبا إلى آخر الآيات فكذلك مأمور بأن ينظر إلى غذائه الروحاني الذي هو العلم ليعلم أنه نزل من السماء من عند الله عز وجل بأن صب أمطار الوحي إلى أرض النبوة وشجرة الرسالة وينبوع الحكمة) [٢٥].

٢- قوله تعالى: (قُلْ سِيرُواْ فِي الأَرْضِ ثُمَّ انظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ) [٢٦]، (أي: تعرفوا أخبار المكذبين، وما أنزل بهم، لتتعظوا بذلك، وتنتهوا عن مثل ما فعلوه، ولا تسلكوا في التكذيب والانكار طريقتهم، فيحل بكم من العذاب ما حل بهم) [٢٧]، وقال الطوسي: (أمر الله تعالى في هذه الآية نبيه (ع) ان يأمر هؤلاء الكفار ان يسيروا في الأرض لينظروا إلى آثار تلك الأمم فإنها مشهورة ومتواتر خبرها معلوم مساكنها وأراد بذلك زجر هؤلاء الكفار عن تكذيب محمد (ع) والتحذير لهم من أن ينزل بهم من العذاب ما نزل بالمكذبين للرسل من قبلهم) [٢٨]، وجاء في تفسير الامثل أن الهدف هو: (لكي يوقظ القرآن هؤلاء المعاندين المغرورين يسلك في هذه الآية سبيلا آخر فيأمر رسوله أن يوصيهم بالسياحة في أرجاء الأرض ليروا بأعينهم مصائر أولئك الذين كذبوا بالحقائق، فلعل ذلك يوقظهم من غفلتهم قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين. لا شك أن لرؤية آثار السابقين والأقوام التي هلكت بسبب إنكارها الحقائق تأثيرا أعمق من مجرد قراءة كتب التأريخ، لأن هذه الآثار تجسد الحقيقة ناطقة ملموسة، ولهذا استعمل جملة " أنظروا " ولم يقل " تفكروا")[٢٩]، وذكر الطباطبائي بأن هذه الآية والآيات التي سبقتها جاءت للتدعو إلى الخير وتزجر عن الشر[٣٠]، ثم ذكر في موضع آخر من تفسيره بأن هذه:(الآيات إشارة إلى تكذيبهم الحق الذي أرسل به الرسول وتماديهم في تكذيب الحق والاستهزاء بآيات الله سبحانه ثم موعظة لهم وتخويف وإنذار وجواب عن بعض ما لغوا به في إنكار الحق الصريح) [٣١]، ثم بين من خلال تفسيره لما له ربط بمثل هذه الدعوات والأساليب الوقائية التحذيرية، أن من الدليل (على ذلك آثار الأمم الماضية الظالمة التي تحكى عن نزول العذاب عليهم فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين حتى يتبين لكم ان الدعوة النبوية التي هي انذار حق وان الرسالة ليست كما تزعمون) [٣٢].

ثالثا: التحصين بواسطة التربية والتعليم

إن من أبرز الأساليب الوقائية وأهمها في القرآن الكريم، أسلوب التحصين، الذي يرتبط بجانب التربية والتعليم؛ إذ لم نجد في القرآن الكريم أمراً أولاه المولى العلي القدير بالاهتمام كما أولى التربية والتعليم؛ إذ جعلهما في مقدمة أهدافه بعثة الأنبياء (ع) الى الناس، قال تعالى: (هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) [٣٣]، وهنا نجد أنه قدم التربية على التعليم، وذلك لأهميتها ودورها في بناء شخصية الإنسان واستقامته، فالمربى رهن المربي، ولهذا كانت علامة وآية ودليل من أدلة صدق المدعى، إذ ذكر علماء الكلام أن من أدلة صدق المدعى، وهو ما يتحلى به أتباعه من القيم والمبادئ الأخلاقية والحقوقية، لأنهم نتاج تربيته وحصيلة اتعابه، قال الطباطبائي: (وقد قدم التزكية ههنا على تعليم الكتاب والحكمة بخلاف ما في دعوة إبراهيم عليه السلام؛ لان هذه الآية تصف تربيته صلى الله عليه وآله وسلم لمؤمني أمته، والتزكية مقدمة في مقام التربية على تعليم العلوم الحقة والمعارف الحقيقية)[٣٤]، وقال السبحاني وذلك لأنّ:(لنفسيات المؤمنين بمدعي النبوة وحواريه، دلالة خاصة على صدقه فيما يدعيه، وذلك أن أقرباء المدعي وبطانته إذا آمنوا به، واتبعوا دعوته، وبلغوا فيها مراتب عالية من التقوى والورع، كان هذا دالا على صدق المدعي في ظاهره وباطنه، وعدم التوائه وكذبه، لأن الباطن لا يمكن أن يخفى عن الأقرباء والبطانة)[٣٥] ؛ ولهذا نجده قدّم التزكية على التعليم، (يزكيهم ويعلمهم)، وفي الحديث الشريف: (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهود انه وينصر انه أو يمجسانه) [٣٦] وفي صحيح البخاري ورد بلفظ (ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه) [٣٧]؛ لأن الغاية من ذلك هو تحقيق اهداف البعثة في الهداية، فإنها لا تتحقق بدون التربية والتعليم، فكلاهما عاملان مهمان في تحقيقها، وهو ما نعبر عنه بالتحصين من الضلال والانحراف، ولأجل تحقيق هذا الأمر والنجاة من الصنمية المقتية، قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) [٣٨]، وهذا الأسلوب الوقائي من قبل الحق تبارك وتعالى ينطلق من منطلق رحمته بعباده ولطفه بهم، قال تعالى: (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) [٣٩]. قال الطباطبائي: (يفهم من هذه الآيات أن النبي صلى الله عليه وآله هو الذي يبين جزئيات وتفاصيل الشريعة وهو المعلم الإلهي للقرآن المجيد وحسب ما جاء في حديث الثقلين الأئمة عليهم السلام هم خلفاء الرسول في ذلك. وهذا لا ينافي أن يدرك مراد القرآن من ظواهر آياته بعض من تتلمذ على المعلمين الحقيقيين وكان له ذوق في فهمه)[٤٠]، ثم بين في تفسيره الميزان أن المراد من الحكمة في هذه الآية وغيرها: (العلم بالمعارف الحقة الإلهية وانكشاف ما هو تحت أستار الغيب بالنسبة إلى الانظار العادية ولعله إليه مرجع تفسير الحكم بالفهم. وعلى هذا يكون المعنى إنا أعطيناه العلم بالمعارف الحقيقية) [٤١].

القسم الثاني: الطرق الإجرائية لمعالجة الصنمية في القرآن

يعبر عنها بالطرق الأجرائية؛ لأن المولى تبارك وتعالى يقوم من خلالها بتنفيد وعده ووعيده وذلك عن طريق أساليب متعددة، نذكرها منها:

أولاً: الترهيب والتخويف

كما أن الترهيب والتخويف أسلوب من أساليب الطرق الوقائي، كذلك يصلح أن يكون في مقدمة الأساليب الاجرائية العلاجية، لما فيهما من تأثير على النفوس، فإن منهما ما يقرع القلوب ويقلق النفوس، من قبيل ما جاء في قوله تعالى: (فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين)[٤٢]، ولهذا الأسلوب مجال واسع في القرآن الكريم، فقد نزل فيه آيات كريمة جاءت تتوعد الناس وتخوفهم وتحذرهم من سخط الله تعالى وعذابه الشديد، ولهذا لما دعى نبينا الخاتم اتباع موسى وعيسى (عليهما السلام) من اليهود والنصارى، مبيناً لهم أولاً أنه على نهجهم وطريقهم ومصدقا لما جاءوا به، لكنهم لما أبوا وكفروا بما هو مصدقاً لما عندهم، قام بتحذيرهم من سخط الباري عز وجل، كما جاء ذلك في قوله تعالى: (ومصدقا لما بين يدي من التوراة ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون)[٤٣]، قال الطباطبائي: (وتصديقه للتوراة التي بين يديه إنما هو تصديق لما علمه الله من التوراة على ما تفيده الآية السابقة وهو التوراة الأصل النازلة على موسى عليهما السلام فلا دلالة لكونه مصدقا للتوراة التي في زمانه على كونها غير محرفة كما لا دلالة لتصديق نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم للتوراة التي بين يديه على كونها غير محرفة) [٤٤]ومن بين مصاديق هذا الأسلوب ما يبين لنا أنّ منهم من يكون طيباً ومنهم من يكون خبياً، قال تعالى: (قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله يا أولي الألباب لعلكم تفلحون)[٤٥]، قال القطب الراوندي: (فالخبيث الكافر والطيب المؤمن، وهو اختيار ابن جرير. وقال جماعة: الآية عامة، أي لا يستوي أهل الطاعة والمعصية لا في المكان ولا في المقدار ولا في الانفاق ولا في غير ذلك من الوجوه) [٤٦]، قال الطباطبائي: (فإن الخبيث والطيب – في الآية – يشملان كل ما يرتبط بالإنسان، طعاماً كان ذلك أم فكراً) [٤٧]. وقال تعالى: (فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيرا لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) [٤٨]، قال الشريف الرضي: (أي: بقدر ما تطيقونه ولا

يجحف بكم، ويكون ذلك مطابقا لقوله تعالى: "ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم... "، كناية عن تسهيل التكليف وتحميل العبء الخفيف، وعلى ذلك قوله عليه السلام: "بعثت بالحنيفية السمحة ")[٤٩]، وقال الطبرسي: (وهذا تأكيد للحث على امتثال هذه الأوامر وبيان، لأن هذه الأمور خير لأنفسكم من الأموال والأولاد، وما أقبلتم عليه من زبارج الدنيا ولذاتها الفانية) [٥٠]. وقال تعالى: (وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حساباً شديداً وعذبناها عذاباً نكراً * فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسراً * أعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا أولي الألباب الذين آمنوا قد أنزل الله إليكم ذكرا) [٥١]، قال الطبرسي: (أي وكم من أهل قرية عتوا على الله وعلى أنبيائه، يعني جاوزوا الحد في العصيان والمخالفة. (فحاسبناها حسابا شديدا) بالمناقشة والاستقصاء باستيفاء الحق وإيفائه. قال مقاتل. حاسبها الله تعالى بعملها في الدنيا، فجازاها بالعذاب، وهو قوله (وعذبناها عذابا نكرا) فجعل المجازاة بالعذاب محاسبة وهو عذاب الاستئصال. وقيل: هو عذاب النار. فإن اللفظ ماض بمعنى المستقبل. والنكر. المنكر الفظيع الذي لم ير مثله)[٥٢].

ثانياً: الترغيب نجد أن أسلوب الترغيب من حيث الأهمية والأثر لا يقل عن دور أسلوب الترهيب، الذي مر علينا قبل قليل، فهناك من يؤثر فيه الترغيب أكثر بكثير من الترهيب، وقد استخدمه الحق تبارك وتعالى كأسلوب علاجي وأجرائي لترك الانحراف والمخالفة والعصيان واتباع الحق ما يدعو إليه، ومن بين النصوص التي ورد فيها الترغيب، قوله تعالى: (سارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين) [٥٣]، وقال تعالى: (والسابقون السابقون * أولئك المقربون * في جنات النعيم)([٥٤]، وفي هذه الاية من الترغيب ما تهفُ اليه النفوس وتنجذب نحوه، فهناك من الاعمال ما ترغب به النفس ومنها ما جاء في قوله تعالى: (قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد) [٥٥]، وقال تعالى: (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون * يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم * خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم) [٥٦]؛ لهذا امتدح الحق تبارك وتعالى من يقوم بهذه الاعمال خالصة لوجه المباركة، لا يريد بذلك سوى رضا الله تعالى، قال تعالى: (إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا * إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا * فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا* وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا) [٥٧]، وهذا يكون عندما يكون الإنسان في قمة الكمال الوجودي، ولهذا صدر عن بيت العصمة والطهارة (ع).

ثالثا: الاستدراجالاستدراج من السنن الإلهية التاريخية التي لا تجري بشكل مفاجئ، بل يستدرج الله أصحابها إلى حيث مصيرهم ومآل أمرهم، فإن إلتفتوا ورجعوا عن غييهم عفى الله عنهم ورفع البلاء، وإن تمادوا في غيهم، فالنتيجة لا تحمد عقباها، قال تعالى:(أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى)[٥٨]، فالله تعالى يمهل ولا يهمل(فمهل الكافرين أمهلهم رويدا) [٥٩]، ومن ظن خلاف ذلك باطل [٦٠]، ومن آيات الاستدراج:

١- قوله تعالى: (وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ)[٦١]، قال الطباطبائي: (والمعنى: قليل الزمان وكثيره عند ربك سواء وقد أملى لكثير من القرى الظالمة وأمهلها ثم أخذها بعد مهل)[٦٢]، وقال صاحب الأمثل: (إن أولئك الأقوام كانوا مثلكم يشكون من تأخر العذاب عليهم، ويسخرون من وعيد الأنبياء، ولا يرونه إلا باطلا، إلا أنهم ابتلوا بالعذاب أخيرا ولم ينفعهم صراخهم أبداً) [٦٣].

٢- قوله تعالى: (فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا الْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ * وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ)[٦٤]، فهؤلاء هم في الغالب لا يعتقدون بالله تعالى وبمعادة ولا بأنبيائه ورسله وكتبه وملائكته، فاستحقوا أن يستدرجهم الله تعالى، لكي يفيقوا من غفلتهم وإلا حل عليهم العذاب؛ فهذه من النصوص قرآنية التي جاءت تتحدث عن جريان هذه السنة الإلهية التاريخية، غير أن هدفنا من نقلها هو بيان أن ذلك من بين الأساليب الأجرائية في ردع المخالفين والعاصين لأمر الله تعالى من أصحاب العقائد الفاسدة واتباع الأهواء والبدع.وعليه فإن الاستدراج يختلف باختلاف أحوال الناس، وأشدهم هم الظلمة والكفرة؛ لما يترتب على أفعالهم من آثار سلبية وخيمة، ولهذا قال الحق سبحانه وتعالى: (وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ)[٦٥]، وَقَالَ النَّبِيُّ (ص): «إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِيُ لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ، ثُمَّ قَرَأَ: (وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ)[٦٦]، وفي استدراج المنافقين قال تعالى: (أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ)[٦٧]، وعندئذ فلا المال ولا الأولاد تغنيهم عن عذاب الله تعالى إذا ما نزل بهم، قال تعالى: (فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ)[٦٨]وهكذا كان الاستدراج أسلوباً أجرائياًعلاجياً لمن انحرف عن جادة الحق، فكراً أو عملاً، فإن فاء أوفاق إلى رشده عن غييه، عفى الله تعالى عنه، وإلا كانت نتيجته إلى جهنم وبئس المصير، قال تعالى: (وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ)[٦٩]، وهذه من السنن الإلهية التاريخية في الأمم السابقة، ولا تقتصر عليها، بل تجري في كل أمة قامت بما قامت به تلك الأمم مما أوجب نزل العذاب والهلاك عليها.

رابعاً: انزل العذاب والهلاك

ولما لم يكن للأساليب المتقدمة الأثر البارز في عودة الكافرين والمنافقين والعاصين عن كفرهم وعصيانهم وغيهم، يأتي دور هذا الأسلوب، هو أسلوب أنزال العذاب والهلاك، وهناك من النصوص ما يؤكد لنا هذه الحقيقة، نذكر منها:

١- قوله تعالى: (كم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أو هم قائلون * فما كان دعواهم إذ جاءهم بأسنا إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين) [٧٠]، قال الطريحي (أي ليلا وكذلك بيتهم العدو، والبيات: الايقاع بالليل) [٧١]، فلم يعبأ الله تعالى بهم وبما يقومون به من أفعال منحرف عن جادة الحق، ولهذا فانه يتوعدهم بالهلاك والعذاب، قال الطباطبائي في تفسيرها إن فيها: (تذكير لهم بسنة الله الجارية في المشركين من الأمم الماضية إذ اتخذوا من دون الله أولياء فأهلكهم الله بعذاب أنزله إليهم ليلا أو نهارا فاعترفوا بظلمهم. و " البيات " التبييت وهو قصد العدو ليلا، و " القائلون " من القيلولة وهو النوم نصف النهار، وقوله: " بياتا أو هم قائلون " ولم يقل ليلا أو نهارا كأنه للإشارة إلى أخذ العذاب إياهم وهم آخذون في النوم آمنون مما كمن لهم من البأس الإلهي الشديد غافلون مغفلون) [٧٢]. وقال صاحب الأمثل: (إنّ القرآن الكريم يحذر وينذر بشدة في هذه الآية كل أولئك الذين يتمردون على تعاليم الأنبياء ويقومون بزرع الفجور والفساد بدل إصلاح أنفسهم وإصلاح الآخرين، بأن يتدبروا قليلا في حياة الأقوام السالفة وينظروا كم من قرية عامرة أبادها الله، وأهلك سكانها الفاسقين: وكم من قرية أهلكناها. ثم يبين كيفية هلاكهم بأن العذاب الأليم جاءهم في منتصف الليل وهم يقضون ساعات الراحة والسكون، أو في وسط النهار وهم يمضون لحظات الاستراحة والاسترخاء بعد رحلة من العمل والنشاط اليومي الدائب: فجاءها بأسنا بياتا أو هم قائلون.) [٧٣]

٢- قوله تعالى: (ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون * وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم * ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون) [٧٤]. ولاسيما أننا نجد كما اخبار الحق تبارك وتعالى بأن أصحاب الاموال والمترفين هم السبب وراء الانحراف والعصيان في أغلب الاخيان، قال الطوسي: (يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم على وجه التهديد للكفار: اترك هؤلاء يأكلوا ما يشتهون، ويستمتعوا في هذه الدنيا بما يريدون ويشغلهم الامل " فسوف يعلمون " وبال ذلك فيما بعد يعني يوم القيامة ووقت الجزاء على الاعمال.) [٧٥]، وقال الطبرسي: ("ذرهم يأكلوا ويتمتعوا"، معناه: دعهم يأكلوا في دنياهم أكل الأنعام، ويتمتعوا فيها بما يريدون. والتمتع: التلذذ، وهو طلب اللذة حالا بعد حال * (ويلههم الامل) * أي: وتشغلهم آمالهم الكاذبة عن اتباع النبي صلى الله عليه وآله وسلم والقرآن، يقال: ألهاه الشئ أي: شغله وأنساه * (فسوف يعلمون) * وبال ذلك فيما بعد حين يحل بهم العذاب يوم القيامة، وصاروا إلى ما يجحدون به. وفي هذه الآية إشارة إلى أن الانسان يجب أن يكون مقصور الهمة على أمور الآخرة، مستعدا للموت مسارعا إلى التوبة، ولا يأمل الآمال المؤدية إلى الصد عنها) [٧٦]، وقال الطباطبائي: (وفي الآية تعريض لهم انهم لا غاية لهم في حياتهم الا الاكل والتمتع بلذات المادة والتلهي بالآمال والأماني فلا منطق لهم الا منطق الانعام والحيوان العجم فمن الحري أن يتركوا وما هم فيه ولا يلقى إليهم الحجج الحقة المبنية على أساس العقل السليم والمنطق الانساني) [٧٧].

النتيجة النهائية

إنّ الغاية من تنوع الطرق العلاجية من قبل الحق تبارك وتعالى، كما لاحظنا عرض بعضها عن طريق النصوص القرآنية الخاصة بمعالجة آفة الصنمية التي باتت تهدد أمن واستقرار الأمة الإسلامية على مختلف مستوياتها وأصعدتها في ميادين الحياة، هو إيقاظ الأمة من سباتها وغفلتها للرجوع إلى وعيها ورشدها وإدراك هدفها والعمل من أجله، ولما لم تكن الطرق العلاجية الوقائية فاعلة في تحقيق أهدافها، يأتي دور الطرق العلاقية الأجرائية، لكبح جماح الأمة وغيها حتى ترجع إلى إلى صوابها وانتهاج النهج القويم.

هوامش البحث

[١]- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، ج٤، ص٣٨، لقاموس المحيط، ج٢، ص٨٢ ؛ ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ج٤، ص٥٢؛ الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين، ج٣، ص١٠٠ ؛ الزبيدي، مرتضى، تاج العروس، ج٧، ص١٧٠.

[٢]- ينظر: المعطي، عبد الباسط عبد المعطي، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، ص ٨٠. وكذا ينظر: إميل دوركايم، قواعد المنهج في علم الاجتماع، ترجمة د. محمد قاسم، ومراجعة د. محمد السيد بدوي. و د. طالب عبد الكريم كاظم القريشي، الظاهرة الاجتماعية عند دوركايم، مجلة دراسات إسلامية معاصرة، العدد ٦، لسنة ٢٠١٢، ص ٣٣١.

[٣]- ينظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح، ج٥، ص١٩٦٥. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان ج١٢، ص٣٤٩. الرازي، محمد بن عبد القادر، مختار الصحاح، ص١٦٩. الزبيدي، مرتضى، تاج العروس، ج١٧، ص٤٢١.

[4]- ابراهيم: ٣٥.

[5]- ينظر: طاهر، عبد الجليل، أصنام المجتمع، ص١٢.

[6]- المصدر نفسه، ص١٣.

[7]- ينظر: طاهر، عبد الجليل، أصنام المجتمع، ص١٣.

[8]- البقرة: ١٢٣.

[9]- الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، ج١، ص٢١٢.

[10]- الطريحي، فخر الدين، تفسير غريب القرآن، ص١٧.

[11]- الفيض الكاشاني، محسن، تفسير الصافي، ج١، ص١٣٧.

[12]- السبزواري، الملا هادي، شرح الأسماء الحسنى، ج١، ص٢٣٤.

[13]- مكارم الشيرازي، ناصر محمد، الأنثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج١، ص١٩٧.

[14]- البقرة: ١٧٠-١٧١.

[15]- مكارم الشيرازي، ناصر محمد، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج١، ص٤٨١.

[16]- السمرقندي، تفسير السمرقندي، ج١، ص١٣٨.

[17]- البقرة: ٢٧٠.

[18]- القصص: ٥٠.

[19]- ينظر: السعدي، تفسير السعدي، ص٣٩١.

[20]- عبس: ٢٤.

[21]- الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج١، ص٥٠.

([22]) مكارم الشيرازي، ناصر محمد، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج١٩، ص٤٢٦.

([23]) مكارم الشيرازي، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج١٩، ص٤٢٥.

([24]) الفيض الكاشاني، محسن، التفسير الصافي، ج٥، ص٢٨٦.

([25]) الفيض الكاشاني، محسن، التفسير الصافي، ج٥، ص٢٨٦.

[26]- الانعام: ١١.

[27]- الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج٢، ص٣٩٧.

[28]- الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القران، ج٤، ص٨٥.

([29]) مكارم الشيرازي، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج٤، ص٢٢٣.

[30]- ينظر: الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ج٤، ص١٧.

[31]- ينظر: الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ج٧، ص١٧.

[32]- الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ج١٢، ص٢٤٥.

[33]- الجمعة: ٢.

[34]- الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ج١٩، ص٢٦٥.

[35]- السبحاني، جعفر، محاضرات في الإلهيات، ص٢٦٨.

[36]- ابن حنبل، مسند أحمد، ج٢، ص٢٣٣؛

[37]- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ج٢، ص٩٨.

[38]- التحريم: ٦.

[39]- آل عمران: ١٦٤.

[40]- الطباطبائي، محمد حسين، القرآن في الإسلام، ص٢٦.

[41]- الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ج١٤، ص١٩.

[42]- البقرة: ٢٤.

[43]- آل عمران: ٥٠.

[44]- الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القران، ج٣، ص٢٠١.

[45]- المائدة: ١٠٠.

[46]- القطب الراوندي، سعيد بن هبة الله، فقه القران، ج٢، ص٧٧.

[47]- الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القران، ج٤، ص١٦١.

[48]- الحشر: ٩.

[49]- الشريف الرضي، حقائق التأويل في متشابه التنزيل، ص٢٠٤.

[50]- الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج٣، ص٥٧٦.

[51]- الطلاق: ٨-١٠.

[52]- الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج١٠، ص٤٨.

[53]- ال عمران: ١٣٣.

[54]- الواقعة: ١٠-١٢.

[55]- ال عمران: ١٥.

[56]- التوبة: ٢٠-٢٢.

[57]-الانسان: ٩-١٢.

[58]- سورة القيامة، الآية ٣٦.

[59]- سورة الطارق، الآية ١٧.

[60]- ينظر: الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ج٢٠، ص١١٥.

[61]- سورة الحج، الآية ٤٨.

[62]- الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ج١٤، ص٣٩٠.

[63]- مكارم الشيرازي، ناصر، الأمثل في تفسيركتاب الله المنزل، ج١٠، ص٣٧١.

[64]- القلم: ٤٤-٤٥.

[65]- إبراهيم: ٤٢.

[66]- هود" ١٠٢.

[67]- التوبة: ١٢٦.

[68]- التوبة: ٥٥.

[69]- الحج: ٤٨.

[70]- الاعراف: ٤-٥.

[71]- الطريحي، فخر الدين، تفسير غريب القرآن، ص١٢٩.

[72]- الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ج٨، ص٩.

[73]- مكارم الشيرازي، ناصر محمد، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج٤، ص٥٦٥.

[74]- الحجر: ٣-٥.

[75]- الطوسي، محمد بن الحسن، البيان في تفسير القرآن، ج٦، ص٣١٨.

[76]- الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج٦، ص١٠٢.

[77]- الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ج١٢، ص٩٧.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، نشردار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٢. احمد طه خلف، الارهاب اسبابه – اخطاره – علاجه، مطبعة السلام، القاهرة، ١٩٩٥م.

٣. إميل دوركايم، قواعد المنهج في علم الاجتماع، ترجمة د. محمد قاسم، ومراجعة د. محمد السيد بدوي. و د. طالب عبد الكريم كاظم القريشي، الظاهرة الاجتماعية عند دوركايم، مجلة دراسات إسلامية معاصرة، العدد ٦، لسنة ٢٠١٢م.

٤. البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، نشر دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ.

٥. الجوهري، اسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة والصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفار عطار، نشر دار الملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ.

٦. الرازي، محمد بن عبد القادر، مختار الصحاح، تحقيق أحمد شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية . بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤١٥هـ.ق . ١٩٩٤م..

٧. الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق، تاج العروس من جواهر القاموس، نشر دار احياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٩٦٥م.

٨. طاهر، عبد الجليل، أصنام المجتمع، نشر دار الرابطة، بغداد، ط١، ١٩٥٦م.

٩. الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القران، منشورات جماعة المدرسين، قم المقدسة، ط١، ١٤١٧هـ.

١٠. الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين، ط٢، قم المقدسة، مكتب الثقافة الإسلامية للنشر، ١٤٠٨هـ.

١١. الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي، نشر مكتب الإعلام الإسلامي، قم المقدسة، ط١، ١٤٠٩هـ.

١٢. الفراهيدي، الخليل بن احمد، العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي؛ نشر مؤسسة دار الهجرة، المدينة المنورة، ط٢، ١٤١٠هـ.

١٣. الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ،

١٤. الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، تحقيق، علي أكبر الغفاري، نشر دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٥، ١٣٦٣ش.

١٥. المعطي، عبد الباسط عبد المعطي، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، عالم المعرفة، العدد ٤٤، لسنة ١ يناير ١٩٨١م.

١٦. مكارم الشيرازي، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، نشر مدرسة الامام علي بن ابي طالب، قم المقدسة، ط١، ١٤٢٦هـ

١٧. ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد، نشردار صادر بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ

١٨. السبحاني، جعفر، المحاضرات في الإلهيات، تلخيص الشيخ علي الرباني الكبايكاني، نشر الدار الإسلامية للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ..

١٩. السبزواري، الملا هادي، شرح الأسماء الحسنى، منشورات مكتبي بصيرتي، قم المقدسة، ط١، ب.تا.

٢٠. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تفسير السعدي(الكتاب: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

٢١. السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد، تفسير السمرقندي، دار الفكر، بيروت، لبنان.

٢٢. الشريف الرضي، حقائق التأويل في متشابه التنزيل، الناشر: مطبعة دار المهاجر . بيروت . لبنان.

٢٣. الطباطبائي، محمد حسين، القرآن في الإسلام، دار ابن قتيبة، بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ

٢٤. الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، منشورات الشريف الرضي، قم المقدسة، ط٦، ١٣٩٢هـ.. وطبعة مؤسسة الاعلمي، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٢٥. الطريحي، فخر الدين، تفسير غريب القرآن، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ

٢٦. الفيض الكاشاني، محمد محسن، الصافي، منشورات مكتبة الصدر، قم المقدسة، ط٣، ١٤١٥هـ.

٢٧. لقطب الراوندي، سعيد بن هبة الله، فقه القران، تحقيق أحمد الحسيني، مكتبه آية الله العظمى النجفي المرعشي طبع: مطبعة الولاية – قم، الطبعة الثانية، ١٤٠٥ هـ.